العمل الحسن معلوم وهو ما جعل علامة وعلما للطريق والحدود وقال ابو مسلم العمل الا شي
وقيل هو الاثر الذي يستدل به على الطريق والمراد به هنا الحدود ان للمومنين معالم
الشريعة اعلاما وحدودا معينة مبينة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه السلام
يجب عليهم الانتهاء اليها اي الوقوف عندها ولا يتجاوزون الحدود ولا ينقصون منها والنهاية
الغاية والمراد بقوله عليه السلام وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم هو المعنى
الاول ايضا الا انه اكد بلفظ اخر واصل الانتهاء الوصول الى النهاية وهو الغا
ية الغاية الحد الاجل من الاجل الشيء واراد بالاجل الماضي ما مضى من العمر وبالاجل
الباقي ما بقي منه وقوله لا يدري ما الله صانع فيه اي لا يدري ما يفعل الله به تعالى
فيه هل يجعله فيما يرضي بسبب ما فعله فيه من الاعمال الصالحة او يجعله وبالا بسبب
تضييعه اياه في البطالة او في الاعمال الطالحة وقوله لا يدري ما الله قاض فيه
اي لا يدري هل يقضي عليه فيه بالسعادة وتوفيقه للطاعة ويعصمه من المعاصي او يقضي
عليه فيه بالشقاوة ويخذله فيقع في المعاصي فقوله فليأخذ العبد من نفسه لنفسه
اي فليكلف نفسه مشاق العبادة وترك الشهوات ليطالع بها النعيم والراحة
في الدرجة الاخرى والشبيبة واسباب الحرارة وهو ضد الشيب والهرم الكبر
المستعتب موضع الاستعتاب والاستعتاب الاسترضاء وهو طلب الرضا والعفو و
الاستعتاب ايضا الاستقالة لانه يقال استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني ورضي
عني او استقلته فاقالني ومنه قوله تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي
وان يسترضوا ويستقيلوا فما هم من المرضيين ولا من المقالين فمعنى الحديث فما بعد
الموت موضع استرضاء ولا موضع استقالة ويحتمل ان يكون المستعتب مصدرا بمعنى
الاستعتاب ومن زائدة للتاكيد في قوله من مستعتب

الحديث الخامس

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته ايها الناس انه لا اخير من
العيش الا لعالم ناطق او مستمع واع ايها الناس انكم في زمان هدنة وان السير
بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وياتيان
بكل موعود فقال له المقداد يا نبي الله وما الهدنة قال دار بلاء
وانقطاع فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه
شافع مشفع وماحل مصدق من جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه
الى النار وهو اوضح دليل الى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن

حكم

حكم به عدل المشروح الضمير في قوله انه ضمير الشان والامر اي ان الشان
والامر العيش الحياة الواعي الحافظ فافاد صلى الله عليه وسلم ان الحي في
الحقيقة هو احد الرجلين لا من عداهما اما ناطق بما علم او مستمع فهم حافظ وكل
من خالف امرهما فكان كالميت في حكم الجاهل وكاني تضييع اوقاته واصل النطق صوت يفهم
منه المعنى ومنه منطق الطير ولا يقال لكلام الله تعالى منطق لانه منزه عن الصوت
واصل الوعي ضم الشيء وقوله تعالى وتعيها اذن واعية اي تحفظها وتسمعها
اذن سامعة فيعيها قلبه واع الهدنة في اللغة الصلح والمهادنة ايضا السكون
والمراد بها في الحديث امر هذه الدنيا مجازا لما بينهما من المشابهة كما فسرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله وان السير بكم سريع يعني الليالي والا
يام تسير بالانسان الى الاخرة وهو غافل عن ذلك كما قال بعض الحكماء مثل
الناس في عمرهم مثل ركاب في سفينة تسير وهو غافلون يبليان اي يخلقان ومن ثم ابن
دريد في المعنى فقال ان الجديدين اذا ما استوليا على جديد ادنياه للبلى والجديدان
الليل والنهار البلاء الاختبار بالنعمة او بالشر قال الله تعالى ونبلوكم بالحسنا
ت والسيئات فالله تعالى يبتلي شكر العبد بالنعمة ويبتلي صبره بالشر فقوله في
تفسير الهدنة انها دار بلاء وانقطاع فيه حذف المضاف تقديره هي ذات دار بلاء وانقطا
ع او سكون دار بلاء وانقطاع شبه مسالمتها لاهلها وسكونها عن اهلاكهم مع
ما فيهم من الصلح مع العدو وبين سكون ما من شانه الحركة بانها مما لا يكون لها
دوام ولا ثبات كذلك الدنيا والمراد بالانقطاع انقطاع الدنيا بموت اهلها وخرا
بها اخر الزمان او انقطاع اهلها عن بلوغ امالهم واماني بسبب الموت التبست
اختلطت واشتبهت القطع بفتح الطاء جمع قطعة وبسكون الطاء بمعنى القطعة
وقد قرئ بهما قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل وقوله تعالى كانما اغشيت و
جوههم قطعا من الليل مظلما واراد بالامور الملتبسة امور الدين التي تلتبس
على الناس بسبب حدوث الاختلافات واختلاط البدع والاهواء بالسنة فعليكم
بالقرآن اي الزموه وتمسكوا به واتبعوه في كل امر التبس عليكم المشفع بفتح
الفاء المقبول الشفاعة يعني انه يشفع يوم القيامة في كل من امن به واتبعه فقوله ماحل
ويروى بفتح الدال وكسرها ومعنى الماحل انه بسبب اعماله شاهد للمفرط فيه عليه
ولم يحفظ حدوده ورعايته والمومنون مصدقون له فيما شهد به وقيل معنى
الكلام شاهد على صاحبه بالاثم اذا ضيعه مصدق صاحب الكتاب فيما قال الله

Copyright © King Saud University
1957

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)